لانّ شبّاننا قد بدؤوا يستعملونها واماً استعمالها الطبيّ فهو ضدّ الامراض العصبية التي تستلزم العاباً رياضيّة فنعم الدراجة لادراك هذا الغرض وقد يوصي بها ايضاً بعض الاطبّاء لتقوية اجسامهم بعد مرض خفيف ولكن يجب ان يجتنب ركوبها كل من هو ضعيف البنية نحيف الجسم وصاحب مرض صدري

وخلاصة القول انّ الدرّاجة احدى الاختراعات العصريّة التي تؤدي للانسان خدماً جمّة فيحقّ عليه الشكر لربّه الذي يقرّب بها وسائل معاشه الهنيّ

عودٌ على بدءٍ

للشيخ فتا حسين احد اساتذة كليّة عليگده الاسلاميّة

باسمهِ سبحانهُ

سعادة القسّ ... مدير المجلة الغرّاء المعروفة بالمشرق دمتم بالعزّ والكرامة الى يوم القيامة

وبعد فان الحُوَيدم ينهي بعد الدعاء لأيّامكم لا اخلانا الله من انعامكم اني فيما مضى برهة قليلة من الزمان قد تشرفت بزيارة مقالتكم الرشيقة الشامخة الشان وخطابتكم الانيقة المبهرة للبّ كل انسان في نقض مقالة كاتب الكوثر التي حامى بها عن الاعراب الاوّلين ... الذين اشتهروا بانتقاض العلم واطماس آثار الاقدمين من الحكماء المتألهين فاجتهد لذلك في نفي خبر الحريق الذي وقع على يدهم لمكتبة الاسكندريّة التي لم تزل تعرف بكونها معدناً لكتب الحكماء السالفين

فلعمري لقد اعجبني وراقني ما اتيتم به في مقالتكم الغرّاء من قواطع الحجج وسواطع البراهين في تفنيد راي هذا الكاتب والكشف عن بطول ما رماكم في كلامه ببغضة العرب ومعاداتها وتقبيح اخلاقها وعاداتها . واني فيما مضى من برهات الزمان وشذرات من الدهر الخوان قد عثرت على كلام مشبع طويل للعلامة مستر بُتلر (Buttler) الانكليزي صاحب الكتاب المعروف بفتوح العرب في مصر والاسكندريّة وهو كتاب ضخم في اللغة الانكليزيّة وافرد فيه باباً مستقلاً في

الردّ على من ذهب الى القول بوقوع الحريق على يد العرب في مكتبة الاسكندرية. فانتشت نفسي لوضع مقالة مسهبة طويلة في اللغة العربية في الردّ على صاحب تلك المقالة النوّية وحججه الضعيفة الغير القوية وعنونتُها: «بفجعة الدهر على ضيق العلم بالكهر والصهر» فجاءت بعون الله كلاماً حافلاً طويلاً بالغ الارب في هذا الطلب. وقد مضت لذلك عدة سنين وبقيت هذه المقالة مطروحة في زوايا الخمول الى هذا الحين وحال بيني وبين نشرها عوائق الدهر وعاقني عن اكمالها ونشرها نوائب العصر. فبينما كانت الامور تجري هكذا اذ وقفتُ في تلك الايام على مقالتكم الرشيقة الباهرة النظام البديعة الانسجام فاستفدت منها عدّة فوائد والتقطتُ منها عدداً وافراً من العوائد يجب عليّ اشكر منها اليكم والاعتراف بالامتنان العظيم من قبلي لديكم واحببت ان اقتبس من طور علمكم ناراً ومن ضياء فضلكم انواراً فها انا استأذنكم في التقاط هذه الفوائد وادراجها في مقالتي تكثيراً للوجوه والشواهد معزوّة الى اسم جنابكم ومنسوبة الى سامي خطابكم

ولكن قبل ذلك استمنحكم بان تتفضلوا عليّ بعيون بعض العبارات من الكتب التي اشرتم اليها واستشهدتم بها ولكن لم تأتوا بعيون الفاظها مخافة الاطناب في الكلام فاقتصرتم بمحض الاشارة اليها باحسن نظام. ولما ان هذه الكتب لا تكاد توجد في هذه البلاد الشاسعات اضطررت ان استمنحكم ببثّ عيون تلك العبارات ويكون لكم الفضل بذلك علينا انشاء الله تعالى. وتلك هي العبارات المطلوبة التي اشرتم اليها في مقالتكم الغرّاء وهي عدّة اشياء:

١) عين عبارة عبد اللطيف البغدادي والوزير جمال الدين ابن القفطي من اصول كتابيها مما يتعلق بحريق مكتبة الاسكندرية

٢) اصل تلك الشواهد الاخرى التي جمعها المستشرق الشهير دي هامر التي اشرتم اليها في المشرق العدد الخامس لايار سنة ١٩١١ ص ٣٩٣ بقولكم «وقد جمع المستشرق الشهير دي هامر شواهد اخرى لا حاجة الى ذكرها...»

٣) اصل العبارة التي اشرتم اليها ايضاً في ص ٣٩٣ من العدد (٥) للمشرق لسنة ١٩١١ بقولكم «ان هذا المورخ (Paul-Orose) لم يتكلم عن حريق هذه المكتبة بل عن المكتبة الاولى المحروقة على عهد يوليوس قيصر... الخ»

٤) اصل العبارة التي اشرتم اليها ايضاً في ص ٣٩٣ من العدد (٥) للمشرق سنة ١٩١١ بقولكم «كما افاد بعاصره المؤرخ ايثاغريوس بل لم يذكر احد من القدماء... الخ»

٥) اصل نمرات الكوثر التي اجتهد كاتبها فيها نفي وقعة الحريق على ايدي الاعراب وخليفتهم عمر بن الخطاب

فان تفضلتم علينا باسعاف تلك المقترحات الخمس التي ذكرتُ آنفاً كانت لكم المنّة الابدية علينا ووجب علينا التشكر لكم ولو انسأ الله في اجلنا الى ابد الابدين ودهر الداهرين والّا فالامر اليكم وما انا من المتكلفين

ثم اني عجبت من سعة اطلاعكم على خبايا العلوم المشرقيّة وخفايا مطالب الكتب السالفة التاريخيّة العربيّة كيف غرب عنكم اذ مررتم ساكتين على وجوه السلب التي ذكرتموها من جهة نُفاة هذه الوقعة وما اتيتم عليها بردّ ونقض وهي باجمعها وجوه سخيفة واضحة البطول مبنيّة الفساد وليس مبناها غير الاستنكار والاستبعاد الذي لا مجال لهُ ولا محل في نطاق التحقيق والانتقاد وكان فيما ذكرتم في ذيل ذلك من وجوه السلب قولكم (٣٩٣ من العدد ٥ سنة ١٩١١): «وثانياً لان يحيى النحوي الذي يقال عنهُ انهُ راجع عمرو بن العاص.... الخ» والحال انّ معاصرة يحيى لعمرو بن العاص امرٌ ثابت متحقّق لم يبقَ فيهِ مجال لشكّ وريبة وذلك اني كنت قد قلبتُ هذا الامر ظهراً لبطن اوانّ اشتغالي بتسطير مقالتي المعنونة «بفجعة الدهر» فلم اجد بُدًّا من الذهاب الى معاصرتهما واتحاد زمانهما بشهادة يحيى النحويّ نفسهِ في بعض كتبهِ واليك اصل العبارة التي كتبتها في هذه المقالة ما تلك صورتها منقولة منها فاقول:

ومن اعظم الدلائل واكبر البراهين على معاصرة عمرو ليحيى النحوي قول يحيى نفسهِ في تفسيرهِ لكتاب السماع الطبيعي لارسطوطاليس فيما ذكرهُ ابن القفطي في اعلام العلماء باخبار الحكماء وقد سبقهُ في ذلك ابن النديم في الفهرست حيث قال «وذكر يحيى النحوي في المقالة الرابعة من تفسيره لكتاب السماع الطبيعي في الكلام في الزمان مثالًا قال فيهِ: مثل سنتنا هذه وهي سنة ثلث واربعين وثلثمائة لدقلطيانوس القبطي. قال ابن النديم: فهذا يدلّ على انّ بيننا وبين يحيى النحوي ثلثمائة سنة ونيف وقد يجوز ان يكون فسّر هذا الكتاب في صدر عمره لانهُ كان في ايام عمرو بن العاص». ومثلهُ ما ذكر ابن القفطي في اعلام العلماء قال: ذكر يحيى النحوي في المقالة الرابعة عند ما فسرها من كتاب السماع الطبيعي لارسطوطاليس وتكلم في

الزمان فضرب مثالًا قال فيهِ: مثل سنتنا هذه وهي في سنة ثلاث واربعين وثلثمائة لدقلطيانوس القبطي » انتهى كلام ابن القفطي

قلت ومعلوم ان هذا دقلطيانوس القبطي مات في سنة ثلثمائة وثلاث وعشرين من سني المسيح عليهِ السلام وكانت وقعة الاسكندريَّة في سنة ستمائة واثنتين واربعين من سني الميلاد على صاحبها الاف التحيَّة من ربّ العباد الى يوم المعاد فهذا يوجب ان يكون يحيى النحوي حاضرًا في وقعة الاسكندريَّة وان يكون قد كتب تفسيرهُ للسماع الطبيعي لارسطوطاليس بعد وقعة الاسكندريَّة باربع وعشرين سنة. وشاهدُ ذلك انهُ قد عثر على مصنف ليحيى النحوي في السماع الطبيعي قد كتبهُ في سنة ستمائة واحدى وستين من سني المسيح سلام الله عليهِ وقد سماه فزيكا فيما ذكرهُ الفاضل العلَّامة وليم اسميث في كتابهِ المعروف الذي يدعى بجموع تواريخ المشاهير الروم واليونان ومشاهير آلهتهم (Sir W. Smith: *Diction. of Greek and Roman Biography and Mythology*) والذي احسب ان التاريخ الذي ذكرهُ الفاضل المذكور لتصنيف هذا الكتاب اقلّ من حسابنا بخمس سنين وشهادة يحيى نفسهِ دليل على صحة حسابنا فالاظهر انه صنف فزيكا في سنة ستمائة وست وستين من سني المسيح سلام الله عليهِ ان كان هذا الكتاب هو الكتاب الذي فسر منهُ السماع الطبيعي لارسطوطاليس » انتهى ما اردنا نقلهُ من مقالتنا المتونة: « بفجعة الدهر ». فان وافقتموني في هذا الراي ورايتم ان هذه الطريق الى اثبات معاصرة يحيى النحوي لعمرو صحيحة بالحساب اخبرتموني بذلك ويكون لكم المنة بذلك علينا فان نشرتم هذه العبارة تكملةً لنقض صاحب الكوثر فليس ذلك من فضلكم ببعيد والَّا فالامر اليكم وما انا من المتكلفين. وليكن هذا آخر الكلام مني في تلك الرسالة المحقرة اليكم وألتمس منكم الجواب عنها عاجلًا معجلًا انشاء الله تعالى ويكون لكم المنة علينا الى اخر الدهر اه

﴿ المشرق ﴾ انَّنا نشكر للشيخ الاديب الفاضل والاستاذ العالم فدا حسين جميل ظنهِ فينا ونعتبرُ كلامهُ احسن جزاء عمَّا كتبنا في العلوم العربيَّة وطريق مكتبة الاسكندريَّة (في المشرق ١٤: ٢٩٩ و٣٩٩) فانَّنا بردّنا هناك على مجلَّة الكوثر لم نقصد البتَّة بخس حقوق العرب وكلٌّ يعلم ما نفرغهُ من الجهود في استخراج تآليفهم من

زوايا النسيان ورفع شأنهم لدى كلّ ذي عيان لكنّنا رأينا ايضاً انّ للتاريخ الصادق حقوقاً يجب مراعاتها وان كانت في بعض الامور لا توافق اوهام فئة من المحدثين الذين يغالون في اطراء العرب ورفعهم الى ذروة الكمال كأنّ منهم مصدر كلّ علم واليهم مرجع كلّ فضل وانّما احسن الامور اوساطها فالعدل يقضي بأن نقرّ بخدمة العرب النصوح للعلوم في عهد بني عبّاس وهو يضطرّنا ايضاً الى ان نقول بأنّهم لم يستيقظوا من سنتهم الّا بعد ظهور الاسلام بقرنٍ ونصف وانّهم بنوا على اساس من سبقهم لاسيما اليونان كما انّهم استعانوا في كثير من آدابهم ومعارفهم بقوم من اجانب المستعربين كالعجم والكلدان والسريان والروم. وناهيك للوقوف على حقيقة قولنا بمراجعة الكتب التي ألّفها العرب انفسهم في تاريخ الآداب كالوزير جمال الدين القفطيّ وابن ابي اصيبعة وابن خلدون والحاج خليفة وقبلهم ابن النديم صاحب الفهرست وابو القاسم صاعد الاندلسيّ الذي نشرنا آخراً كتابهُ الفريد « طبقات الامم »

هذا وقد بقي علينا ان نجيب الى اسئلة جناب الشيخ فنقول:

١ ان العبارات التي طلب ان نثبتها لهُ بنصّها الاصلي من كتابي عبد اللطيف البغداديّ والوزير جمال الدين بن القفطيّ في صدد حريق مكتبة الاسكندريّة قد رويناها بحرفها الواحد مع غيرها من النصوص في السنة الثالثة عشرة من المشرق (١٩١٠) ص ٩٥٧ و ٩٥٨ فلا حاجة الى تكرارها مع طولها

٢ الشواهد الاخرى التي جمعها المستشرق دي هامر هي التي نقلناها في العدد المذكور من المشرق (١٣: ٩٥٨) عن ابن خلدون والحاج خليفة والمقريزيّ. فلتراجع

٣ شهادة پول اوروز او اوروشيوس (Paul-Orose) وردت في تاريخه (ك ٦ ف ١٥) (Migne, P. L. XXXI- 1037) المكتوب نحو السنة ٤٢٠ للمسيح والالفاظ التي استند اليها البعض لاثبات قولهم بانّ مكتبة الاسكندريّة حُرقت في زمانهِ بمساعي تاوفيل بطريرك الاسكندريّة هي هذه:

«Nos vidimus armaria librorum ; quibus direptis, exinanita ea a nostris hominibus , nostris temporibus, memorent, quod quidem verum est »

فانّ بعض المفسرين لهذا النصّ المستغلق ظنّوا انّ اوروشيوس روى انّهُ وجد خزائن مكتبة الاسكندريّة الكبرى المعروفة بالسيرابيوم بعد حرقها في زمانهِ اعني

بامر البطريرك تاوفيل الاسكندري . غير انَّ هؤلاء المفسرين لو راجعوا كلام اوروشيوس لأدركوا حقيقة معناهُ من قرائنهِ فانَّ المؤرخ يذكر هناك ما جرى من الحروب بين يوليوس قيصر وبومپيوس لَمَّا تنازعا الملك في مصر وما سبَّب حربهما من الاضرار وكيف حُرقت احياء الاسكندريَّة في اثناء الحرب فامتدَّ الحريق الى مكتبة كان فيها اربعمائة الف كتاب فيقول اوروشيوس «انهُ رأى خزائن تلك المكتبة الباقية الى زمانهِ فارغةً من مصنَّفاتها المحروقة باثم رجاله» اي مواطنيهِ جنود الرومان. فوهم المفسرون في ثلاثة امور الاوَّل بزعمهم انَّ اوروشيوس يتكلَّم عن مكتبة هيكل السيرابيوم وكلامهُ هناك عن مكتبة اخرى شهيرة كانت تُدعى مكتبة بروخيوم (Bruchium) باسم الحيِّ المعروف بهذا الاسم كما اعلمنا القديس ابيفانيوس في كتاب الاقيسة والاوزان (Epiphanius: *de Mensuris et Ponderibus*.c. 9). الثاني بظنهم انَّ اوروشيوس انَّما زار اخربة هيكل السيرابيوم وليس في كلامهِ ما يدلُّ على ذلك لأنَّ هياكل الاسكندريَّة كانت متعدِّدة . والثالث بتفسيرهم قولهُ «على يد رجالنا» انهُ اراد النصارى وهناك يتكلَّم اوروشيوس لا كنصرانيٍّ بل كرومانيٍّ فيقول انَّ الذين حرقوا تلك المكتبة انَّما كانوا من مواطنيهِ اي من الرومان مثلهُ

٤ ان شهادة المؤرخ ايثاغريوس في الكتاب الثاني والفصل الخامس من تاريخهِ واردة في جملة خبرهِ عن فتنة حدثت في الاسكندريَّة بعد موت تاوفيل باربعين سنة فيخبر ايثاغريوس انَّ ملك الروم مرقيان اراد ان يعاقب الاسكندريين لثورة اثاروها على جندهِ فهرب الجند وتحصنوا في الهيكل الذي كان قديماً لسيرابيس فاحاط بهم الشعب واحرقهم

« Cum milites in templum quod olim fuerat Serapidis se recepissent; populus eos illic obsedisse et vivos eos cremasse. »

فهذا دليل واضح على انَّ تاوفيل بتدميرهِ لهيكل سيرابيس لم يخرب منهُ الَّا القسم المختصَّ بعبادة الصنم ليس الابنية الاخرى حيث كانت مكتبة السيرابيوم

٥ امَّا لعداد الكوثر التي رُدَّ فيها علينا فهي مرسلة الى الهند مع البريد ان شاء الله هذا ونشكر فضل مكاتبنا الاديب الذي لستوجه نظرنا الى ما قالهُ ابن النديم

وابن القفطيّ في زمن يحيى النحويّ . وشهادتهما حريّة بالذكر الّا انّ في اقوال المؤرخين في هذا العدد من التناقض والتباين ما لا يزيل المشكل بتامهِ لأن يحيى النحويّ على قول علماء زماننا مستندين فيه الى قدماء الكتبة هو هو المعروف عندهم بيوحنّا الغراماطيقي (Joannes Grammaticus) او يوحنا المجتهد (Joannes Philoponus) وهم يجمعون زمانهُ في اواسط القرن السادس. وكذلك يقول ابن القفطيّ في تاريخ الحكماء انهُ كان تلميذ شاوراي او ساويروس الانطاكي الذي توفيّ سنة ٥٢٠ فبعيد عن التصديق ان يكون عاش يحيى النحويّ الى ايّام عمرو بن العاص وعمر بن الخطاب اعني الى نحو السنة ٦٤٠ فبلغ من العمر قرناً ونصف بالتقريب. ولعلهُ وجد كاتبان باسم يحيى النحوي يكون العلماء خلطوا بينهما. ونحن معوّلون على درس هذا المشكل التاريخيّ قريباً ان شاء الله

زهرة الحياة

لحضرة الخوري يوسف سماحه ق. ب

هي الحياة الدنيا اشبه بزهرة تتفتح اكمامها في الصباح فتبدو جميلة المنظر زكيّة العرف تعطّر الارجاء بطيب شذاها وتستلفتُ الانظار الى بديع مرآهـا. فما اجملها عندما يبسم لها ثغر الغزالة فتنعكس اشعّتُها على نقط الندى المكلّلة تلك الزهرة فتتلألأ كحبّات لؤلؤ على تاجٍ من الذهب الابريز

ولكن ما قام قائم الهاجرة ورمت الشمسُ بجمرات الظهر حتّى سخنت نقطات الندى فعادت بخاراً فشوّهت لون الزهرة . والشمس ترميهـا بسهامها الحادّة حتّى سلبتها نضارتها ! ! !

مالت ربّةُ النور الى المغيب فصبغت الافق الغربي بلون اصفر . فكأنها وهي متدلّيةٌ في آخر الافق تقول بلسان حالها : الوداع أيّتها الطبيعة الجميلة ! الوداع أيّتها الحدائق الغنّاء . والمدن الفناء . والقصور الشاهقة . والانهار الدافقة !! . بل الوداع ايتها الازهار الغضّة . والسـاليج البضّـة . التي كويتُكِ بحرّي الذي يذيب دماغ الصبّ . فلوّحتُكِ واحلتُ جمالكِ الرائع الى قبح دميم . فنضب منك ماء الغضاضة .